الإخلاص في ضوء العقيدة الاسلامية وآثاره في تزكية النفس

م. بشار سمير دلي حديد

دائرة أوقاف الأنبار

Bashqrsameer33@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025/11/18 تاريخ القبول 2025/12/17 تاريخ النشر 2025/12/22

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الإخلاص بوصفة أصلا عقديا يقوم عليه قبول الإيمان وصحة العمل، مستندا الى الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي أبرزت منزلته في حياة المؤمن، توضح الدراسة الفرق بين الإخلاص والنية والصدق، مبينا أن الإخلاص هو جوهر التوحيد ولب العبادة والعمل الصالح، فبالاخلاص يتحقق صدق العقيدة وصحة العمل، فهو سر القبول عند الله ومناط النجاة في الدنيا والآخرة، وتظهرت منزلته في آيات كثيرة وأحاديث نبوية أكدت قبول العمل مناط منه، كما يؤدي غياب الاخلاص الى فساد النية وضياع الأجر، فالاخلاص سبيل تزكية النفس وعلو المقام عند الله، وهو ميزان يوزن به صدق العبد في عبوديته.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الإخلاص، منزلة الإخلاص، أهمية الإخلاص، دلائل الإخلاص من القرآن والسنة.

Sincerity in the Light of Islamic Creed and Its Effects on the Purification of the Soul

Mr. Bashar Samir Deli Hadid

Anbar Endowments Directorate

Abstract

This study examines sincerity (ikhlās) as a fundamental doctrinal principle upon which the acceptance of faith and the validity of deeds are based. It relies on evidence from the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah, both of which emphasize its esteemed status in the life of a believer. The study clarifies the distinction between sincerity, intention, and truthfulness, demonstrating that sincerity is the essence of monotheism, the core of worship, and the foundation of righteous action. Through sincerity, the truth of one's creed and the soundness of one's deeds are realized, for it is the secret behind divine acceptance and the key to salvation in this world and the Hereafter. Its significance is highlighted in numerous Qur'anic verses and Prophetic

traditions that affirm the acceptance of deeds depends upon it. The absence of sincerity leads to the corruption of intention and the loss of reward. Thus, sincerity is the path to the purification of the soul and the elevation of one's rank before Allah, serving as the true measure of a servant's devotion and faithfulness.

Keywords: The Concept of Sincerity, The Status of Sincerity, The Importance of Sincerity, Evidence of Sincerity from the Qur'an and Sunnah.

المبحث الأول: عناصر الدراسة

المقدمة

لك الحمد دائما وأبداً في السراء وفي الضراء، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وسلم، وبعد:

أركان الطريق إلى الله هو الإخلاص وهو توحيد الله في مواضع متعددة من كتابه، فقال له: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [1]، والإخلاص يكون عند العمل تستشعر قيمته فإن الإخلاص روح العمل واللب العبادة وحقيقة الدين. وبه تميز بين المؤمنين والمنافقين وهي علامة التمييز والفارقة والباب الأكبر الذي سلكه القاصدون والسائرون، قال أحد السلف:("لا ينفع قول وعمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بما وافق السنة")[2]. ويُعد الإخلاص من أهم أعمال القلوب الداخلة في حقيقة الإيمان، وأعلاها قدرًا وشأنًا؛ بل إن أعمال القلوب عامةً آكد من أعمال الجوارح، ويكفي أن العمل القلبي هو الحدُّ الفاصل بين الإيمان والكفر. يقول ابن القيم –رحمه الله–: ("أعمال القلوب هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة وأن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء"). [3] وهو أجل ما رفع إلى السماء، وقد افتتح عدد من العلماء كالإمام البخاري في صحيحه، والمقدسي في "عمدة الأحكام" والبغوي في "شرح السنة " و"مصابيح السنة" والنووي في "الأربعين النووية" . مصنفاتهم جميعها بقوله: ("إنما الأعمال بالنيات")[4] إشارة منهم إلى أهمية الإخلاص في العمل، فالعمل إذا خلا من نية خالصة لوجه الله أصبح جهدا مبعثرا، وطاقة مهدورة، وهو مردود على صاحبه.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب الفهم الدقيق لمعنى الإخلاص وأنه اللب قبول العمل وصعوبة النفس في تقبل الاخلاص، مما أدى الى ضعف في خلط المفاهيم وعدم تفريق بينهم (الصدق، النية، العمل) مما انعكس سلباً في حياة المسلم في تزكية النفس وتجنب الأثار السلبية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة لموضوع الاخلاص في تحقيق الفوائد الآتية:

أ- إبراز الإخلاص كقيمة عقدية مركزية ترتبط بصحة الإيمان والعبادة.

ب- بيان العلاقة بين الإخلاص والقبول الإلهي للعمل في ضوء النصوص الشرعية.

ت- المساهمة في تصحيح المفاهيم الخاطئة الشائعة حول الإخلاص والنية والصدق.

ث- تعزيز الجانب الروحي والتزكوي في سلوك المسلم المعاصر.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف هذه الدراسة بالآتي:

أ- توضيح مفهوم الإخلاص في اللغة والاصطلاح العقدي.

ب- استنباط منزلة الإخلاص من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ت- تبيين الفروق الدقيقة بين الإخلاص والنية والصدق.

ث- الكشف عن آثار الإخلاص وثماره على الفرد والمجتمع.

ج- التحذير من عواقب فقدان الإخلاص وآثاره السلبية على العقيدة والسلوك.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي.

المبحث الثاني: مفهوم الإخلاص ومنزلته وأثره

المطلب الأول: مفهوم الإخلاص

الإخلاص في اللغة:

("خَلَص يخلص خلوصًا: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خَلَص من ورطته: سلم منها، ونجا، وخلص من القَوم اعتزلهم، وانفصل مِنهُم، ويقال: خلَّصه تخليصًا: أي نجّاه. والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء في الطاعات، وأخلص لله الدين")[5].

الإخلاص في الاصطلاح:

تنوعت عبارات العلماء في الإخلاص.

فقيل: فرد الحق –سبحانه– بالقصد في طاعته.

وقيل: هو أن يصفى الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

وقيل: هو الوقاية من معاينة الخلق حتى عن ذاتك.

وقيل: هو استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن.

وقيل: هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

وقيل: هو تصفية العمل من كل شوب.

وقيل: هو أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله، ولا مجازيًا سواه.

وقيل: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته[6].

ويتّضح ممَّا سبق –في تعريفاته– أن الإخلاص: ("هو صرفُ العمل والتقرّبُ به إلى الله وحده، دون رياء أو سُمعة أو تكلّف، وألّا يخالط هذا العمل ما يشوبه من إرادات النفس؛ كطلب التزيّن في قلوب الناس، أو التماس مدحهم والفرار من ذمّهم، أو ابتغاء تعظيمهم، أو تحصيل أموالهم، أو نيل خدماتهم ومودّتهم وقضاء حوائج صاحب العمل. فكلّ تلك العلل والشوائب يجمعها قصدُ غير الله بالعمل، أيًّا كان نوعُه أو دافعُه. وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه")[7].

المطلب الثاني: منزلة الإخلاص

قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [8].

يعبر عنه: ابن عياض، الفضيل بأنه: ما أخلصه وأصوبه.

فقالوا: يا أبا علي!، ما أخلصه وأصوبه؟.

فقال: إنّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يجتمع فيه الأمران: أن يكون خالصًا وصوابًا. فالخالص: ما كان لله وحده، والصواب: ما كان على السنة. ثم قرأ قوله –تعالى–:(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [9].

وقال –تعالى–: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)[10]. فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسوله ﷺ وسنته. وقال –تعالى–: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)[11]، وهي الأعمال التي جاءت على غير السنة، أو قُصد بها غير وجه الله. ويقول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ("إنك لن تُخَلَّفَ، فتعمل عملًا تبتغي به وجه الله –تعالى– إلا ازددت به خيرًا، ودرجةً ورفعةً")[12].

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ("ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم") [13] أي أنه لا يبقى فيه غلّ، ولا يحمل الغلّ مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه هذه الممارسات غله، وتنقيه منها، وتخرجه عنها. فالقلب يغلّ على الشرك أعظم الغلّ، كما يغلّ على الغش، وعلى الخروج عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة. وهذه الثلاثة تملؤه غلًّا ودغلًا، ودواؤها، واستخراج شوائبها، يكون بتجريد الإخلاص، والنصح، ومتابعة السنة.

سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل الذي يقاتل بدافع الرياء، أو الشجاعة، أو الحمية: هل يُعد هذا قتالًا في سبيل الله؟ فأجاب: ("من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا = فهو في سبيل الله") [14]. وتحدث ﷺ عن أول ثلاثة تسعر النار بهم يوم القيامة، قال: ("قارئ القرآن، والمجاهد، والمتصدق بماله، الذين فعلوا ذلك ليقال: فلان قارئ، فلان شجاع، فلان متصدق، ولم تكن أعمالهم خالصةً لله")[15]. حديث قدسي قال عز وجل:("أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه غيري = فهو للذي أشرك به، وأنا منه بريء") [16].كما قال النبي ﷺ: ("إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم") [17].

المطلب الثالث: منزلته الإخلاص وأهميته

للإخلاص منزلة عظيمة، وأهمية بالغة؛ فقد جُعل شرطًا من شروط قبول العمل، (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [18]؛ فما معنى العمل الصالح؟ كل واحد منا يبحث عن العمل الصالح، لندخره في صناديق الآخرة، ونمهد لأنفسنا في القبر، وفي الآخرة بالعمل الصالح. ولا يكمن العمل به إلّا بتحقيق شرطين:

أولها: أن يكون العمل خالصًا لله وحده لا شريك له، كما ورد قول النبي ﷺ: ("إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى") [19].

ثانيها: المتابعة للرسول ﷺ، كما جاء في قوله ﷺ: ("من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ") [20].

فمن أخلص لله العمل، وكان عمله موافقا لما جاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فهو المقبول، ومن فقد الإخلاص، والمتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أو أحدهما فعمله مردود داخل في قوله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) [21] [22].

قال الشاعر [23]:

شرط قبول السعي أن يجتمعا فيـــــه إصابة وإخلاص معا

لله رب العرش لا ســـــــواه موافـــق الشرع الذي ارتضاه

أي: شرط قبول العمل: (أن يجتمع فيه اتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وإلاخلاص) وهذا ذكره الله عز وجل في كتابه، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) [24] فالآية تتكلم عن الإحسان في الدين، وتبين شروط العمل ممن أسلم وجهه لله فهذه (اللام) لام الإخلاص، وهو محسن: هدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال العلماء: أسلم وجهه لله: أي أخلص دينه لله، وقيل: أخلص عبادته لله، وقيل: خضع وتواضع له. وأصل الإسلام هو الاستسلام والخضوع، وخصّ الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل ببقية جوارحه. ويقال عن هذا المسلم إنه محسن في عمله، أو مؤمن، أو مخلص، فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه، ولا هو يحزن. [25].

سئل ابن عياض الفضيل عن هذه الآية؛ إذ قيل له: يا أبا علي، ما معنى (أَحْسَنُ عَمَلًا) ؟ قال: أخلصه وأصوبه، ومعنى أخلصه؛ أي: يكون لله ومعنى أصوبه؛ أي: متابعة للرسول –صلى الله عليه وسلم– [26]. ويقول عليه الصلاة والسلام " درهم سبق مئة ألف درهم"[27]؛ لأنه أخرجه بإخلاص ونية صادقة

بغير منٍّ ولا أذى، وهنا ندرس معنى الإخلاص فالمصلي يطلب منزلة الإخلاص في كل صلاة عند قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[28] (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تحميك من الرياء (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تحميك من الكبرياء، قال أهل البيان: تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص[29]، والاختصاص من أجل الإخلاص، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) نعبدك ونخصك، ولا نعبد غيرك لو قال نعبد إياك قد يكون غيره معه، (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) نقصد ونصمد. فإذا أراد العبد أن يسعد بشفاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– "أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ"[30] الشاهد هنا الإخلاص؛ إذ لا خلاص إلا بالإخلاص، يقول العلماء: تختبر الأعمال إذا كانت لوجه الله وإذا كانت لوجه الناس تختبر؛ أي: تبلى، آية مفزعة تقصد من؟ الله أم الناس بأعمالك. قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[31]، علق القرطبي على الآية بقول الضحاك (السليم): السليم الخالص[32].

المطلب الرابع: أثر الاخلاص فيمن أخذ به، وعاقبة من تركه

ما أخلص عبد لله إلا تفجرت ينابيع الحكمة من لسانه، ذكر أبو نعيم الاصبهاني بسنده عن سفيان بن عيينة أنه قال: (" ما أخلص عبد لله أربعين يوما إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتا، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا: داءها ودواءها ") [33]. ومن عظيم أثر الإخلاص وبركته أن الله عز وجل قد نجى به يوسف –عليه السلام– يقول بعض العلماء: إن إبليس قد شهد ببراءة يوسف–عليه السلام– وقد اختلف العلماء هل هَمَّ يوسف أم لم يقع الهَمُّ منه أصلًا؛ فبعضهم قالوا: هَمَّ، وبعضهم قالوا: ما هَمَّ، وبعضهم قالوا وقع في نفسه؛ فالذين قالوا لم يقع منه الهمُّ ابتداءً استدلوا أن إبليس قد شهد بأنه لم يقع منه الهمُّ وأخذوه من قوله عز وجل: (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [34]، فشهد أنه مخلص، فلم يقع منه الإغواء، والهمُّ والمراودة من الإغواء واستثنى (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)؛ فشهد ببراءته، فالإخلاص شهيد البراءة والخلاص من الوقوع في الإغواء[35].

وإذا تجرد القلب من الإخلاص، أصبح بقوة جاذبة للوقوع بمرض خطير يسمى: (العشق)، وأسباب العشق ما هي إلا: ضعف التعلق بالإخلاص، فالعشق: هو حركة نفس فارغة إلى ما سوى المعشوق،

هي حركة فارغة للنفس لا يوجد عبودية وإخلاص في القلب فاستوى واستوت هذا الشعور على القلب؛ فوقع العشق، وقد فسروا قوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا}[36] فسروه بالعشق عند بعض المفسرين؛ لأنه إذا عشق سقط، وهذا يدل على ضعف العبودية في النفس[37].

المطلب الخامس: الفرق بين الإخلاص والنية والصدق

أما العلاقة بين النية والإخلاص؛ فهي علاقة تداخل وترادف من وجهه حيثُ إن النية: القصد والإرادة، وكذا الإخلاص: هو أن يقصد بعمله ويريد بفعله وجهه أخر الرب –سبحانه–، لكن النية لها معنيان عند العلماء، بخلاف الإخلاص فهو معنىً واحد.

فالنية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

الأول: بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر، أو صيام رمضان عن صيام غيره، أو تمييز العبادات عن العادات، مثل الغسل من الجنابة مقابل غسل التبرّد والتنظف، ونحو ذلك. وهذه النية هي التي يكثر ذكرها في كتب الفقهاء.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود من العمل، هل هو لله وحده لا شريك له، أم لغيره، أم لله وغيره؟ وهذه النية هي التي يتناولها العارفون في كتبهم وكلامهم عن الإخلاص وتوابعه، وهي شائعة أيضًا في كلام السلف الصالح. [38].

إن التداخل بين الإخلاص والنية أمر غير منكر، سُأل الامام احمد عن الصدق والاخلاص قال: بهما وصل القوم. إذا أردت أن تلخص حياة أصحاب النبي تلخصها بالصدق والاخلاص بعض أهل العلم قال لا يوجد فرق بينهما، والصحيح يوجد فرق هناك ثلاث فروقات :

1- الفرق بين الايمان والنفاق يكون بالصدق كما بين المنافق والصحابي بالصدق

2- الاخلاص هو الفرق بين التوحيد والشرك لقوله عليه الصلاة والسلام: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك به تركته وشركه)[39]

3- الاخلاص التوحيد المطلوب والصدق توحيد الارادة. وعلى المسلم، لا سيما الداعية بعد تحرير قصده في أعماله الصالحة، ومنها القيام بالدعوة وما تقتضيه، أن يحرص على استحضار النوايا الصالحة فيها، مثل هداية الناس إلى الخير، ونشر العلم، ونصرة الدين، وتثبيت المؤمنين، ودرء الباطل وأهله، والاقتداء برسله عليهم الصلاة والسلام، وسواها من النوايا والمقاصد العليا

السامية. وهذا باب واسع يفتح الله تعالى لعباده منه ما يشاء. [40]. أما العلاقة بين الصدق والإخلاص، فإنه مثل النية يكون أعمَّ من وجهة، وأخصَّ من وجهة أخر؛ فالصدق: شرط في قبول كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، كما جاء في الحديث المتفق عليه: ("مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّار")[41]. فالصدق شرط لقبول كلمة الإخلاص، وبه يتميز المنافق الذي يقولها بلسانه، والمؤمن الذي يصدق بقولها خالصاً من قلبه. ويكون الصدق أعمَّ من وجهه؛ وهو كون الصدق يجب أن يلتزمه العبد في كل أحواله الظاهرة والباطنة، ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين به فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [42]. قال الزمخشري: (وقرئ: "من الصادقين" وهم الذين صدقوا في دين الله نيةً وقولًا وعملًا)[43].فبالنية تبلغ المراتب العلية، وبالإخلاص ترتقي لمراتب المخلصين، وبالصدق تكون مع النبيين والصديقين، فأي شيء يفوت مَن ظفر بهذه المعاني!، وأي شيء حصّل من فوّت هذه المثاني!.

المبحث الثالث: ثمرات الإخلاص، وما يُتَحصَّل به، وعلامات المخلصين

المطلب الأول: ثمرات الإخلاص

للإخلاص ثمار عديدة منها:

أ- الإخلاص نور يقذفه الله في القلب، ثم ينتقل إلى الوجه، فبعض الناس حياته نور، يقول أمير المؤمنين عمر في رسالته في القضاء: ("من أخلص نيته في الحق وله على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، وما تزين ما ليس فيه شانه أخزاه الله ")[44]، وهناك تعليق لابن الجوزي يقول فيه: الإخلاص مسك في القلب له رائحة تدل على حامله، فبعض الناس تجد كلامه يدخل الآذان بلا استئذان، كل كلام يخرج عليه كسوه القلب[45].

ب- أنه يكسب المخلص محبة الله، ومحبة الناس: حديث: ("أن الله يحب العبد التقي الغني الخفي")[46] عباده الأخفياء الذين يعملون العمل ويخفونه، لكن نحن في زمن للأسف لا تكون الأعمال الصالحة إلا أن تكون تحت الكاميرات ظهور ـ حتى قال بعضهم تعطلت الكاميرا، تعطل توزيع في الحي، وبعضهم عنده اندفاع وقوة حركية أمام الكاميرا بحيث إذا تعطلت الكاميرا تعطل كل شيء، والإخلاص هنا عند قوله: "الخفي" يجعل الأعمال مخبوءة خبيئة بينه وبين الله تقربه إليه، أعمال

تنفعه، قمة الإخلاص، يقول محمد بن واسع: "إذا أقبل العبد إلى الله أقبل بقلبه إليه أقبل العباد اليه"[47] بقلبه كيف يشاء، إذا جعلت هذه الأعمال لله، وصرفت قلبك إليه، ولهذا كيف جاءت المحبة؟ وكيف ينادي كما جاء في الحديث: (" ان الله يحب فلانا فأحبوه ...")[48] فلا ترفع ألوية المحبة إلى الله وجبريل والملائكة والناس أجمعين إلا بعد الإخلاص، حتى قال محمد بن واسع: ما تنعم إلا بالإخلاص، ما قرت العين إلا بالتقوى، لا راحة إلا بالتسليم، ذكره الله تعالى في أصحاب الشجرة في بيعة الرضوان، يقول العلماء: علم ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص والعزيمة والإرادة (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) الفاء هنا جاءت لتعلم –فاء العطاء والتأييد والتنبيد.

ت- قبول الأعمال: فالذي لا يخلص فعمله مردود وباطل، وإنما يقبل من الأعمال ما كان خالصًا لله فكم من أعمال صالحه خلت من الإخلاص والمتابعة فجعلها الله هشيمًا تذروه الرياح، الهباء: هو الغبار الذي يتطاير[49]، فلا تراه إلا من قوة الشمس – لا يرى إلا في أشعة الشمس، فهذا يسمى الهباء، يعني لا ثبات له ولا بقاء ولا وزن له؛ لأنه خلا من الإخلاص، كأنه معدوم لا يرى شيء فجاء بقوم جديد الناس حتى يراه.

ث- قطع الوسواس: من أعظم ثمرات الإخلاص أنه يقطع الوسوسة؛ لأن الوسوسة من الشيطان، والله عز وجل يقول: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [50] فالوسوسة من الشيطان فالإخلاص يحميك من الوسواس، قال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثير من الوساوس والرياء[51]؛ فإذا لم يكن العبد مخلصًا استعبدته الكائنات، واستهوت عليه الشياطين، وأوغرت الشياطين في نفسه، وطبع على قلبه؛ فلا يرى فيه إلا الفحشاء والمنكر؛ إذن فأعظم فوائد الإخلاص أنه يحميك من الوسواس.

ج- يحمي من بلايا الفتن: فالإخلاص يحمي الإنسان من أعظم الفتن التي قد تصيبه؛ فما السبب الذي نجى يوسف –عليه السلام– من الشهوات؟ إنه الإخلاص.

المطلب الثاني: ما يتحصل بالإخلاص

إن من أهم أسباب تحصيل الإخلاص:

أ- الدعاء، وهذا ما ذكره النبي–عليه الصلاة والسلام– بقوله: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ»[52]، ومن ذلك أن ندعو الله أن نكون مخلصين، فنحن نفهم أن

الدعاء نستخدمه فقط لطلب أشياء للدنيا فقط، لكسب مال، أو رزق، أو زوجة صالحة، أو ذرية صالحة، أو كشف كربة، أو تفريج هم، أو وصول لغاية دنيوية...هكذا فهمنا من الدعاء والصحيح يطلب الدعاء لأطلب مقامات الهداية والإيمان؛ فأول دعاء في القرآن وأعظم دعاء هو: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[53]، هذا الدعاء لتحصيل الهداية والثبات وديمومة الهداية. يقول العلماء: لتحقيق ديمومة الدعاء، ومنازل السائرين هذا من أعظم الدعاء، فلقد علَّم النبي عليه الصلاة والسلام– سيدنا معاذ يوم أن قال له: "والله إني لأحبك" ثم علمه، وفي الحديث: "كفي بين كفيك، لا تنسَ أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"[54]؛ فالذكر: منزلة الذكر، والشكر: منزلة الشكر، وحسن عبادتك: منزلة الإخلاص، يقول العلماء جاء على ترتيب عجيب هنا ارتباط عجيب بين الذكر والشكر (اللهم أعني على ذكرك وشكرك) والعبادة لا تكون على حسن عمل بإحسان وإتقان إلا بشرطين هما: الإخلاص لله تبارك وتعالى، ومتابعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ومن أذكار الصباح: (اللهمَّ إني أسالك علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا ورزقًا طيبًا)[55] جاءت بالترتيب نفسه، لماذا قال نافعًا؟ لأن هناك علمًا لا ينفع، فالعلم النافع يصحح العمل الصالح، والعمل الصالح يدعوك إلى رزق طيب وأن الناس في اليوم بداية الصباح يسعون إلى طلب أرزاقهم، ففيه تنبيه من أذكار الصباح، إن فيه رزقًا طيبًا، وهناك من زاوية أخرى هناك ارتباط بين العمل الطيب، والأكل الطيب .هذا الترتيب ـ أعني: على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك – أولًا: الدعاء يحقق منازل الإيمان، وهذا أعظم منازل الإيمان الإخلاص، ثانيًا: قراءة القرآن، وقراءة القرآن تعزز المناعة الإيمانية في القلب، تساعد على الإخلاص، كما قال العلماء. يقول عثمان بن عفان "رضى الله عنه": ("والله لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم"[56]؛ طهارة القلوب لا تتحصل إلا بالإيمان والإخلاص وهنالك سر: لماذا قراءة القرآن تساعد على تحصيل الإخلاص؟ يقول العلماء: لأن القرآن فيه وعد وعيد، وفيه تهديد وفيه بشارة ونذارة وترهيب وترغيب ،وهذه تكسر القلوب لله فتنزعك من مراقبة العباد إلى مراقبة رب العباد)[57].

ب– قراءة سير المخلصين والصادقين: والسبب في ذلك؛ أن الإنسان دائما يتأثر بالقدوة أكثر، ما الفرق بين منازل حي وقع على الأرض؟ وبين دروس وطقوس في الكتب تقرأ فقط؟ ما الفرق؟ النفوس دائما تتأثر بالشيء الحقيقي الواقع، ومن روعة الإسلام أنه واقعي. فعندما تقرأ في سير المخلصين،

وعندما تقرأ عن قصص الصالحين والعلماء المخلصين فإنك تتأثر بهم، وتزداد ثباتًا، وتثبيت الفؤاد يكون بالترقي في منازل الإيمان، يقولون: سير العلماء أحب إلينا كثيرًا من مسائل الفقه[58]، السبب: لأن بعض المسائل الفقهية فيها من الجفاف العاطفي؛ لكن لما تتكلم عن سير الصالحين وكيف فعلوا؛ فأنت ترفق القلب، وقالوا: تنزل الرحمات عند ذكر الصالحين. لما سئل سفيان الثوري: متى تنزل الرحمات؟ قال: عند ذكر الصالحين[59]، وابو حنيفة القائل: "القصة جند من جنود الله"[60] فكم سمعنا من أناس وقوم رجعوا إلى الله بسبب تأثرهم بقصة، وهو السبب نفسه الذي كثرت القصص في القرآن من أجله؛ لأنها تأثر في النفوس وهي مثال حي واقعي، وقالوا القصة جند من جنود الله، لا يقصد أنها تؤثر في النفوس لما تقرأ عن إبراهيم –عليه السلام ـ يدعو لتحقيق مقام التوحيد والإخلاص هنا، باعدني عن الشرك والوثنية واجعلني وبني من أهل التوحيد والإخلاص، وهو الذي حطم الأصنام بيده، ، قال تعالى (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)، فالاية جميعها مقامات ثلاثة: (رَبِّ) (ربي) وهو دعاء، وقصة التوحيد، وهي في القرآن، كسرها بيده وخاف أن يعبدها.

ت- من المسائل التي تساعد على تحقيق الإخلاص: استشعار عافية الإخلاص، فيوم القيامة ينشر لك ديوان الأعمال، ما سجله من أعمال الدنيا (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)[61]، ولقد أنصف الله عندما جعل الإنسان حسيبًا على نفسه[62]، فلو أنت تقرأ إذا بك تبرعت لبناء مسجد رئاء الناس، تصدقت رئاء الناس تكلمت من أجل المدح والثناء، فعلت كذا وكذا يوم الفضائح ترفع ألوية الرياء، يوم يتذكر الإنسان أن هناك أعمالًا صالحة مقبولة، وهناك أعمالًا مصنوعة صنعت من أجل الناس فانه يخزى يوم الفضائح في يوم العرض الأكبر، هناك يستشعر الإنسان عافية الإخلاص، يخاف لذلك.

ث- ذكر الموت: أنت حينما تنظر إلى هذه الدنيا الفانية الزائلة كأنها ظل مرتحل، ظل مرتقب، لا تثبت لأحد، ولا تدوم، مثلها مثل القابض على الماء، خانته فروج الأصابع، ولا يبقى لوجه الله إلا الأعمال بقية الباقية التي تحقق فيها الإخلاص. فإن هذا يساعده على الإخلاص وتذكر هذه الآية ـ(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) [63] لماذا؟ (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) [64] الأصل في السياق أن يقول ارجعني لكن قال (ارْجِعُونِ)، والسبب: قال أهل العلم: هذا على تكرار الفعل (ارجعني ارجعني

ارجعني...) جاء بلفظ واحد واراد به تكرار الفعل[65]،(ارْجِعُونِ) لماذا؟ (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) تحقيقًا لمقامات الإخلاص؛ لأن العمل الصالح لا يكون إلا بشرطين ومنها: الإخلاص؛ قيمة الأشياء بالأعمال الصالحة، وحديث: ("نية المؤمن خير من عمله")[66] قال القاضي البيضاوي: والأعمال لا تصح بلا نية لأن النية بلا عمل يثاب عليها والعمل بلا نية هباء[67].

ج- درجة المراقبة: من أشد ما يتحصل به الإخلاص هو: المراقبة؛ فعندما تستشعر أن الله يراقبك يجعلك ذلك تخلص في كل أحوالك؛ فأنت تدرك أن الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية وهذا يساعدك في ألَّا تطلب السمعة من الناس، وتصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين؛ فالمراقبة تقتل الذنوب، والعبد إذا راقب الله أحبه، وراعى أفضاله، وحرص كل الحرص على ألا يراه الله إلا حيث يحب أن يراه.

المطلب الثالث: علامات المخلصين

للإخلاص علامات تظهر عليه، فمن تلك العلامات:

أ- الاستقامة: يكون الإنسان المخلص مستقيمًا إذا حَسُنَ ظاهره وحَسُنَ باطنه، فمن الأمور التي تختص بالباطن، هي: النية -أعظم حديث في الإسلام "إنما الأعمال بالنيات"[68]؛ لأنه ميزان الأعمال الباطنة حتى قالوا: يدخل في ثلث العلم وبعضهم قالوا: ربع العلم وبعضهم قال: نصف العلم، وسيدنا وكبيرنا ومولانا الشافعي أبو عبد الله: يدخل في سبعين بابًا من أبواب العلم[69]، يقصد: حديث النية، ماذا كان يدور في عقل الشافعي لما قال هذا الكلام؛ لأنه أساس العلم، وميزان الأعمال الباطنة، تنتج عنه الأعمال الظاهرة. قال أحد السلف: (لو صنفت كتابًا لجعلت في كل باب من هذا الحديث يبتدأ به ويبتدأ به في أول كتاب)[70]. فتكرار هذا الحديث ـ ميزان دقيق، بحر مائج هائج من الخواطر، خفقات ونفقات الشعور في داخل الإنسان، كلنا نعرف ما في داخل الإنسان من نواتج وروائح وأفكار وقوائح من الأفكار وهو معقد في داخله، قالوا: لو كان في النفوس بصمات لكان أشد تعقيدًا من بصمات الأصابع، ولما صنف كتابه وهو أصح كتاب بعد كتاب الله لم يجعل له مقدمة كأغلب المحدثين؛ إنما جعل بداية كتابه "إنما الأعمال بالنيات" وكأنه يقول: إذا صحت النية صح كل شيء بعدها، حتى ابن أبي جمرة الإمام الكبير وهو شارح كتاب البخاري (بهجة النفوس) قال: (وددت لو كان من الفقهاء ليس له شغل في الدنيا الا أن يعلم الناس مقاصد النيات)[71]، ما أتى الشيطان على التيسير إلا من خلال

النية، الحديث الآخر: حديث عائشة "رضي الله عنها "الحديث العظيم: ("من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد")[72] لازلنا بالظاهر، والإخلاص: الحديث الباطن والمتابعة لطريق النبي –عليه الصلاة والسلام–ولهذا نجد النووي في الأربعين النووية قد بدأ بهذه الأحاديث ميزان الظاهر والباطن النية الحسنة سبب دخول الجنة، والنية السيئة سبب دخول النار، حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– اقرأه من زاوية أخرى ("إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: كان حريصا على قتل صاحبه")[73]، ما الذي أدخله النار؟ إنها النية مع أنه مقتول، الذي أدخله النار كان حرصه على القتل، والحرص في القلب.

إن من أسباب دخول الجنة أو النار هو: النية في الميزان العقلي المؤمن إذا أطاع خمسين سنة يتنعم خمسين سنة، والكافر يعصي ثلاثين سنة يتعذب ثلاثين سنة، لماذا؟ هذا خالد فيها، وذاك خالد فيها. قال أهل العلم: الذي خلدهم (النية) فالمؤمن في نزعه الأخير بحاله ومقاله يا رب، أنا طائع لك، ولو مت أنا بنيتي أبقى أبد الدهر عائدًا لك مطيعًا لك، مؤمن لك بنيتي من الطائعين؛ فمات فخلد بنيته، والكافر الذي كفر بربه هو مات، وخلد في النار بنيته، وفي الحديث الشريف قال عليه الصلاة والسلام: ("نية المؤمن خير من عمله") [74]. وعن أثر النية في الاستقامة "النية الصالحة تدعو إلى العمل الصالح"، فالذي يفكر بالخير يعمل الخير، يقول الجنيد البغدادي: "الإخلاص بين العبد وربه، لا ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده"[75].

ب- المخلص لا يحب المدح، وإذا مُدِحَ يخجل، فقد سأل بعضهم الحسن البصري ؟ ما غاية الإخلاص؟ فأجاب أحد السلف: "ألَّا تحب محمدة الناس"[76] قام رجل يثنى على سيد من سادات الناس فجعل أحدهم يحثي في وجهه التراب وقال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب"[77] قال بعضهم: على ظاهره: تأتي بالتراب، وتلقاه وجوههم، وبعضهم قال: لأنك خلقت من أصل التراب، فهذا أصلك يا ابن التراب، فأكول التراب، وبعضهم قال: إشارة إلى الخيبة والحرمان، كما تقول: فلان ليس في يده إلا التراب، ما رجح بشيء إلا التراب، يعني: خيبة أمل[78].

ت- انشراح النفس، وإخفاء العمل، فعلى المؤمن أن يسعى إلى كتمان عمله، كما تكتم سيئاته وعيوبه، قال الضحاك: ("هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله، لا يحب أن يطلع عليه أحد") [79].

فالله تعالى يحب العبد النقي الخفي، والخفي يعمل الأعمال الصالحة ويخفيها.

المطلب الرابع: معرفة بعضٍ من أخبار المخلصين

إن أول من نتحدث عن إخلاصه، هو سيد البشرية وشفيعها، عليه الصلاة والسلام، فالأنبياء كلهم سادات في الإخلاص اصطفاهم الله واجتباهم؛ أما عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– فكل أقواله وأفعاله وأحواله تقوم على الإخلاص، فكل كلمة وكل فعل قام به رسول الله –عليه الصلاة والسلام– كان مخلصاً، لماذا؟ لأن الله اجتباه واصطفاه واستخلصه فهو من المخلصين، وهو أصدق الخلق، وأنصح الخلق، وأصلح الخلق (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [80]جاءت كلمة (حنفاء) وكأنها شرح للإخلاص، ومعنى حنفاء: الأحنف هو المائل، ويسمى الأعرج بالأحنف، والحنف في اللغة الميل[81]، وإذا مال من الحق إلى باطل يسمى حنيف قال الله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [82]، الحنف يكون من الباطل إلى الحق، والحنيف من الحق إلى الباطل؛ أي: مائلين إلى الحق في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[83] تعليم من الله النية ... وهنا اللام هي لام الإخلاص يقول العلماء: جمع الصلاة أجل الأعمال البدنية ونسكي ـ وهي الذبيحة التي تذبح لوجه الله، وهي أجل الأعمال المالية والبدنية، وهي نظير آية(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) [84]؛ لأنه جمع بين أجل الأعمال البدنية والمالية، اختلف العلماء قوله تعالى: (وَانْحَرْ) فبعضهم قال: النسك بمعنى: الأنساك تطلق مطلق العبادة، فيقال نسك الطواف، ونسك الرمي، ونسك الوقوف بعرفة، والمناسك المقصود بها العبادات، وبعضهم قالوا: المقصود بالنسك هنا: الذبيحة التي تذبح لوجه الله[85]؛ لكن المعنى يدور على مطلق العبادة النسيكة، والنسيكة أخذت من السبيكة وصياغة سبيكة تصهر على النار فكانت تزال منها الشوائب فتصبح نسيكة سبيكة ـ فأصل النسيكة من السبيكة، فكانت لامعة براقة، فكذلك الأعمال فيها إخلاص فإنها تقبل، والإخلاص يدخل في كل مفاصل الحياة، (وَمَمَاتِي) قالوا مماتي: هو ما يوصي بعد مماته، وبعضهم يعصي الله وهو ميت يوصي جائر وهو ميت.

وفي كلام أم المؤمنين أنها قالت: ("كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَفَقَدْتُهُ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ بِيَدِي فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ")[86] كلمة مثقلة بالمدح والثناء لربه، كذلك ما ذكره ابن عباس في صحيح البخاري: عندما بات عند خالته ميمونة –قال العلماء: ("أراد أن يطلب الإسناد العالي، أراد أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ")[87] ؛ فهو سيد المخلِصين والمخلَصين فأراد أن يعلمنا –عليه الصلاة والسلام–التحلي بالإخلاص في كل شيء، قالت عائشة رضي الله عنها: ("ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت بلى قال قالت: لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن إني قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشياء رائبة قالت قلت لا شيء يا رسول الله قال لتخبرنني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهزني في ظهري لهزة فأوجعتني وقال أظننت أن يحيف عليك الله ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال نعم فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته خفيته منك ولم يكن ليدخل عليك وقد وضعت

ثيابك وظننت إنك قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك جل وعز يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت فكيف أقول يا رسول الله فقال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله للاحقون")[88].ومن أخبار المخلصين أيضًا: ما حصلت في زمن النبي –صلوات الله وسلامه عليه– وهي عن عكرمة بن أبي جهل الذي كان أبوه أبو جهل فرعون هذه الأمة وأن السبب في دخوله الإسلام هو الإخلاص، كيف؟ لما فتحت مكة وعكرمة كان في مكة مازال على الكفر، أمَّن النبي –عليه الصلاة والسلام– الناس جميعًا، قال: إلا أربعة اقتلوهم، ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة، لماذا؟ لأن هؤلاء أساؤوا وفعلوا ما فعلوا، منهم: عكرمة بن أبي جهل، ولما سمع عكرمة هذا الكلام هرب وركب البحر، فلما ركب البحر في السفينة هاج البحر وماج، وقال لهم المسؤول عن السفينة: إن آلهتكم لم تنفعكم في هذه اللحظة؛ فأخلصوا في الدعاء[89]، قال العلماء الشدائد تخرج الشيء الصادق في النفس، فالإنسان في الرخاء قد يكذب؛ لكن في الشدائد يخرج الإنسان في صفاء القلب، فالشدائد تظهر معدنه، وتظهر أصله... هكذا البشر، فقال المسؤول عن السفينة: أخلصوا في الدعاء فإن آلهتكم هذه الحجارة لن تنفعكم، فاستيقظت فطرة عكرمة وبعد سبات وبعد ركام من الوثنية والشرك استيقظ وقال: إذا كان لا ينجيني في البحر إلا الإخلاص في الدعاء ولا ينجيني في البر إلا الإخلاص فحري بي أن أدعو إلهًا واحدًا، والذي أيقظه في هذه اللحظة هو الإخلاص، فقال: يا رب إن أنجوتني من هذا لآتينَّ محمدًا فلا أجدنه إلا عفوًا كريمًا؛ فنجاه الله، فجاء إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– ودخل الإسلام؛ فكان السبب الرئيس في دخول عكرمة بن أبي جهل –رضى الله عنه– الإسلام هو الإخلاص؛ فنجاه الإخلاص من الغرق في البحر، ونجاه الإخلاص من النار في الآخرة. ومن أخبار المخلصين أيضًا: ما ذكره أبو حامد الغزالي في أحد كتبه: أن الإخلاص في الدعاء سبب للنجاة، ذكر أن رجلًا كان من أصحاب الشهوات فكان يتزين بزي النساء قديمًا –وكان منها تغطية الوجه– وكان يدخل في مجمع النساء في الأعراس فيلبس ويغطي وجهه، ويستخدم هذا اللباس؛ فيدخل على النساء فصاحت النساء مرة لأن جوهرة سرقت، وأغلقن الباب، وقلن لا بُدَّ من تفتيش النساء، ووقع هذا الرجل في موقف شديد أديب وعكيك، اصطفت النساء للتفتيش، وأيقن الرجل من أنه سيفضح؛ فقام يدعو لنفسه: يا رب لأن نجيتني من هذه الفضيحة العظيمة المخزية لأنوينَّ، وأفعلنَّ... دعا الله بقلب صادق مخلص، مع الخوف

الشديد، وهن يفتشن النساء فكانت أمامه أمرأه، ولما فُتِّشت هذه المرأة التي كانت أمامه وجدت الجوهرة معها؛ فصحن: أطلقن الحرة قد وجدنا الدرة؛ أي: الذهب؛ فنجاه الله عز وجل[90].

فالمؤمن المخلص لا يضيعُ وحكمـــــة الله له ربيـــعُ[91]

الخاتمة

توصلت الدراسة الى نتائج هي:

1- أظهرت الدراسة أن الإخلاص أصلٌ في العقيدة الإسلامية وشرطٌ لقبول الأعمال، مما يجعله أساساً في توجيه سلوك المسلم وضبط نيته بعيداً عن الرياء.

2- تبين أن الإخلاص عنصرٌ محوري في تزكية النفس؛ إذ يطهّر القلب من الأهواء ويقوده إلى صفاء روحي ينعكس على الاستقامة السلوكية.

3- ثبت أن الإخلاص ينعكس مباشرة على السلوك العملي للفرد، فيدفعه لإتقان العمل، والصدق، والثبات على الطاعة، بعيداً عن طلب مدح الناس.

4- أكدت النتائج أن الإخلاص يعزز الرقابة الذاتية، ويجعل الفرد أكثر وعياً ومحاسبة لنفسه، مما يسهم في إصلاح داخلي دائم لسلوكه وأخلاقه.

5- أظهرت الدراسة أن الإخلاص يمنح الإنسان طمأنينة نفسية ورضاً داخلياً، لأنه يحرره من القلق بشأن نظرة الآخرين ويجعله مرتبطاً بمرضاة الله وحده.

التوصيات

1. توصي الدراسة بتضمين قيمة الإخلاص وآثارها التربوية ضمن المناهج والبرامج التعليمية.
2. تشجيع الخطاب الدعوي على بيان أهمية الإخلاص وربطه بسلوك المسلم اليومي.
3. دعوة الباحثين لإجراء دراسات ميدانية حول علاقة الإخلاص بالاتزان النفسي والسلوك الإيجابي.
4. إقامة دورات تدريبية تعزز مهارات تزكية النفس ومراقبة النية في الواقع العملي.
5. ترسيخ القدوة الحسنة في المؤسسات؛ لأنها النموذج الأبرز لترسيخ قيمة الإخلاص في السلوك العام.

الهوامش

(1) سورة الزمر، الآية: 11.

(2) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري: 11/26.

(3) بدائع الفوائد، لابن القيم: 3/ 705.

(4) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب: بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، 1/ 6، برقم: 1.

(5) ينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة،، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية 1392 هـ = 1972 م (1/249)، و مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1440هـ / 1999م (77)، و النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979، (2/61)، وكتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ب، الناشر: دار الكتب العلمية، يروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م (13).

(6) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، (2/92،91)، والتعريفات للجرجاني (13).

(7) ينظر: مدارج السالكين (2/93)، ونور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض (6).

(8) سورة الملك: 2.

(9) سورة الكهف: 110.

(10) سورة النساء: 125.

(11) سورة الفرقان، الآية: 23.

(12) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع:2343/5. برقم الحديث (6012)، ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 – 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: 1374 هـ – 1955م، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث: 71/5 رقم الحديث (1628).

(13) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيرو، الطبعة: الأولى، 1996 م، كتاب أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله: 598/4 رقم الحديث

(2850).

(14) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا: 1034/3 رقم الحديث (2654).

(15) أخرجه مسلم، كتاب الْإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، 3/ 1513، برقم: (1905) .

(16) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله:223/8. رقم الحديث (2985)

(17) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره:11/8 رقم الحديث (2564).

(18) سورة الشعراء، من الآية: 227.

(19) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي:3/1 رقم الحديث(1).

(20) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع:753/2 رقم الحديث(2034).

(21) سورة الفرقان، الآية: 23.

(22) ينظر: نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض:252.

(23) متن سُلَّم الوصول إلى شرح الأصول، للشيخ العلَّامة حافظ الحكمي، ص15.

(24) سورة النساء، من الآية: 125.

(25) ينظر: تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ ن 1/ 156.

(26) ينظر: تفسير البغوي: 5/ 124.

(27) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، كتاب الزكاة، 1/ 576، برقم: 1519.

(28) سورة الفاتحة: 5.

(29) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: 792 هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2/ 198.

(30) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار:2402/5 رقم الحديث(6201).

(31) سورة الشعراء: 88، 89.

(32) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 13/ 114.

(33) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، 7/ 287.

(34) سورة يوسف، الآية: 24.

(35) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: 1403هـ/1983 م، ص 319.

(36) سورة البقرة: 286.

(37) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ص 91.

(38) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (1/66،65).

(39) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ، 4/ 2289، برقم: 2985.

(40) ينظر: طريقك إلى الإخلاص في الفقه والدين للرحيلي (24).

(41) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لايفهموا:59/1 رقم الحديث (128)

(42) سورة التوبة: 119.

(43) ينظر: الكشاف (2/320).

(44) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م، 1/ 68.

(45) ينظر: جامع المواعظ والرقائق فيما حوته كتب ابن الجوزي من فوائد ورقائق، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، ص 514.

(46) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق،:214/8 رقم الحديث(2965)

(47) ينظر: ذم المال والجاه، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795 هـ)، الناشر: دار القاسم، ص40.

(48) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب المقة من الله تعالى:2246/5 رقم الحديث(5693).

(49) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 6/ 239.

(50) سورة الحجر: 39، 40.

(51) ينظر: مدارج السالكين 92/2.

(52) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، باب الميم، 5/ 371، برقم: 5591.

(53) سورة الفاتحة: 6.

(54) أخرجه أحمد في "مسنده" (10 / 5194) رقم الحديث: (22546) .

(55) أخرجه أحمد في "مسنده" (12 / 6400) رقم الحديث: (27164).

(56) ينظر: الزهد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م ص(106) رقم: (680) . والتبصرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، سنة النشر: 1390 هـ – 1970 م، مصر – لبنان، 1/ 371.

(57) ينظر: دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي، لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 25/44.

(58) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المؤلف: محمد نصر الدين محمد عويضة: 1/ ٦١٩.

(59) الزهد: الامام أحمد، ص(264).

(60) ينظر: تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م، 4/ 127.

(61) سورة الإسراء: 14.

(62) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 2/ 497.

(63) سورة المؤمنون: 99.

(64) السورة نفسها: 100.

(65) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403 هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ، 9/ 261.

(66) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،6/ 185 برقم(5942).

(67) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت 1057هـ) الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، 1/ 65.

(68) سبق تخريجه ص:

(69) ينظر: المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676 هـ)، الناشر: (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة، 1344 – 1347 هـ، 1/ 16.

(70) ينظر: الأذكار النواوية، لأبي زكريا، يحيى بن شرف النواوي (631 – 676 هـ)، الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر – دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى 1425 هـ- 2004 م، ص 32.

(71) ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المؤلف: أحمد الريسوني، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية – 1412 هـ – 1992م، ص: 316.

(72) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب اذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود:959/2 رقم الحديث (2550).

(73) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا،169/8 رقم الحديث (2888).

74) سبق تخريجه.

(75) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، المؤلف: محمد علي طه الدرة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، الناشر؛ دار ابن كثير – دمشق، 1/ 333.

(76) ينظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي

(ت 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ – 2000 م، ص 29.

(77) أخرجه مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَدْحِ، إِذَا كَانَ فِيهِ إِفْرَاطٌ وَخِيفَ مِنْهُ فِتْنَةٌ عَلَى الْمَمْدُوحِ، (8 / 228) برقم: (3002) .

(78) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (578 – 656 هـ)، حققه: محيي الدين ديب ميستو – (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م، 6/ 629.

(79) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م، 7/ 451.

(80) سورة البينة، الآية: 5.

(81) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001، 5/ 72.

(82) سورة البقرة: 182.

(83) سورة الأنعام: 162.

(84) سورة الكوثر: 2.

(85) ينظر: تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ص 506.

(86) أخرجه مسلم: كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، 1/ 351، برقم: (485).

(87) أخرجه مسلم، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ السِّوَاكِ،(1 / 221) برقم: (256).

(88) أخرجه مسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا، (2 / 669) برقم: (974).

(89) ينظر: التيسير في التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (461 – 537 هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، 1440 هـ – 2019 م، 7/ 205.

(90) ينظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 4/ 378.

(91) مجموعة القصائد الزهديات، لأبي محمد عبد العزيز بن عبد المحسن السلمان (ت 1422هـ)، مطابع الخالد للأوفسيت – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ، 2/ 309.

المصادر والمراجع

1- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

2- الأذكار النووية، لأبي زكريا، يحيى بن شرف النواوي (631 – 677 هـ)، الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر – دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى 1425 هـ- 2004 م.

3- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403 هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ.

4- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م.

5- إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

6- البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: 1423 هـ.

7- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002 م.

8- التبصرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، سنة النشر: 1390 هـ – 1970 م، مصر – لبنان.

9- تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .

10- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685 هـ)، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
11- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، المؤلف: محمد علي طه الدرة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009م، الناشر؛ دار ابن كثير – دمشق.
12- تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
13- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ – 2000 م.
14- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
15- التيسير في التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (461 – 537 هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، 1440 هـ – 2019 م.
16- جامع المواعظ والرقائق فيما حوته كتب ابن الجوزي من فوائد ورقائق، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش.
17- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
18- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: 792 هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
19- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430 هـ)، الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394 هـ – 1974 م.

20- خريدة القصر وجريدة العصر: لعماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (المتوفى: 597 هـ)، حققه: محمد بهجة الأثري وآخرون: مطبعة المجمع العلمي العراقي وغيرها، الطبعة: 1955 - 1986 م.

21- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417 هـ - 1997 م.

22- دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي، لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

23- ذم المال والجاه، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795 هـ)، الناشر: دار القاسم.

24- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: 1403هـ/1983 م.

25- الزهد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م .

26- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيرو، الطبعة: الأولى، 1996 م.

27- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: لمحمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م.

28- صحيح البخاري في صحيحه، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، حقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة - بيروت.

29- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهر، عام النشر: 1374هـ - 1955م.

30- عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان - العصر الأيوبي، المؤلف: بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق ودراسة: د محمود رزق محمود [ت 1440 هـ]، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، عام النشر: 1431 هـ - 2010 م.

31- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت 1057هـ) الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

32- الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)، المحقق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1440 هـ - 2019 م.

33- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ب، الناشر: دار الكتب العلمية، يروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

34- المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676 هـ)، الناشر: (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) - القاهرة، 1344 - 1347 هـ.

35- مجموعة القصائد الزهديات، لأبي محمد عبد العزيز بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ)، مطابع الخالد للأوفسيت - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ.

36- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

37- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

38- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.

39- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ- 1997 م.

40- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

41- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة،، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية 1392 هـ = 1972 م.

42- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (578 – 565 هـ)، حققه: محيي الدين ديب ميستو – (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م.

43- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المؤلف: أحمد الريسوني، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية – 1412 هـ – 1992م.

44- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

45- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

46- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

47- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.